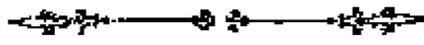


أمن أجلي كل هذا . كلا . بل حدادك على اختك الغزاة . أنا اضيع  
فيك من دمة على خد هجور . أنا اهون على الدهر من ذرة من ذراتك  
ضلت بين ثنيات الاثير . . . . . ولي الديره يكن



## ازهار واشواك

### اقرار ومنتاب

هذا هو عنوان القصيدة التي اشرت اليها في العدد الماضي اثناء مارويته  
عن الحفلة الجميلة التي اقيمت في منزل صديقي سليم سر كيس اكراماً لصديقتة  
السيدة نجلا صباغ . فزت بها لأتحف قرأني بعدوبة نظمها واطربهم بيديع  
معانيها ، وقد شاء خليل مطران منضد دررها ان يخلصني بها وهي خير ما  
اقدمه لقراء الزهور في هذا الشهر . قال خليل متذكراً وما أجل تذكاراته !

هل تذكرين<sup>(١)</sup> ونحن طفلان عهداً « بزحلة »<sup>(٢)</sup> ذكره غنم

اذ يلتقي في الكرم ظلان يتضحكان وتانس الكرم ؟

هل تذكرين بلاءنا الحسناء حين اقتطف اطياب المنب

نعطي ابتساعات بها ثمننا و بنا كنشوتها من الطرب ؟

عنب « زحلة » يساوى كثيراً على ان الشاعر لم يدفع به ثمناً بخساً

هل تذكرين غداة نخطر عن ملكين حفا بالمسرات

بين السماوات النواضر من عليا ودنيا والثريات ؟

(١) الشاعر يخاطب السيدة نجلا صباغ قريته (٢) مدينة في لبنان

والنهر . . هل هو لا يزال كما  
يسقي الغياض زلاله الشبا  
ينصب مصطنحاً على الصخر  
يطغى حبال السد أو يجري  
متخللاً خضر البساتين  
متضحكاً ضحك المجانين  
واهاً لذلك النهر خلف لي  
يا طالما أوردته أملي  
بورك في هذا النهر الذي ينفخ هذه الروح في وارد مياهه العذبة ولا عجب فهو  
« البردوني » الشهير

تمتد أيام الفراق وبني  
وبسمعي لهدير اللجب  
تلك المعاهد بدلت خطلاً  
كانت غواني فاغدت بحلي  
الدهر أغلب وهو غيرها  
لو أدرك الجنات صيرها  
ما أنس لا أنس العقيق وقد  
كان الربيع وكان يوم أحد  
ونبيهة<sup>(١)</sup> الكبرى تراقنا  
ولها صويحبة<sup>(٢)</sup> تواقنا

(١) يريد بها السيدة نبيهة مدام سليم افندي مغنم (٢) يريد بها سيدة  
متزوجة الآن في نيويورك كانت في صغرها رفيقة الشاعر وهي قرينته أيضاً

ضحافة كالنور في الزهرِ رقاصة كالنصن في الوادي  
 كرامة كنسية السحرِ ثرثرة كالطائر الشادي  
 لا أعرف شدواً أحسن من شدو خليل حينما تضرب الذكرى على اوتار قلبه

صنعت بقايا صنعها فاذا هو ينكر القربى ويمجدها  
 ترك الهوى الاهلي واتخذها تلك الغريبة عنه يعبدُها  
 وكذاك قلب الطفل يلتفت ان يلف حباً غير ما ألفا  
 كالطائر البيتي ينفت تبعاً لسانحة بها شففا  
 حسنٌ تملكني فأدبني ما شاء في قولي وفي فعلي  
 وبمثل لمح الطرف اكسبني خلقاً وعلمي على جهلي

اكرم بالجمال اذا كان يكسب مثل هذا الادب

أوحى اليّ دداً أجربه في آية من فطنة ودَدِ  
 فجمعت صلصالاً أركبه وصنعت تشالاً لها يدي

قلم خليل في الوصف يفوق قلم ابرع المصورين فلا بدع اذا جاء هذا «التمثال»  
 الرازم الى الحب آية في الجمال

صوّرت شبه الفرخ في وكرٍ من غير سبقٍ لي بتصويرِ  
 فأنى على ما شاءه فكري ورضيت عن خلقي وتقديري  
 ما كان ذاك الفرخ معجزة فتانة الاتقان والحسنِ  
 كلا ولم اجعله معجزة لكفاءة الحذاق في الفنِ  
 قارب عين فيه لم تكن في الحق غير مظنة العينِ  
 ومظلة للزغب لم تبين حتى ولا ريش الجناحينِ

ولعلّ ذاك العش لم تفر  
 لكن على حلم من النظر  
 رسم على تلك العيوب بدا  
 فتاوتسه برقة وغدا  
 أمحيري الاحلام بالهرم  
 ومهندسي اليونان من قدم  
 ومشيدي بغداد والجسر  
 ومزخرفي الحمراء والقصر  
 اي رافئيل المبدع الصورا  
 اي كلّ فلب تارك اثرا  
 لا تستعزّ بكم روائكم  
 أنرون كم صغرت صنائعكم  
 بدليل انّ حبيتي فرحت  
 ومضت تداعبها وما اقترحت  
 يوم تقضى والفراق تلا  
 بهوىّ تولد فيه واكتهلا  
 ولّى وابقى في دجى الماضي  
 كم اجتليه وراء انقاض  
 هذي حكاية حلة عبرت  
 ما زلت أتقد كلّ ما ذكرت  
 فيه شروط الوضع والنقش  
 تستام فيه معالم العش  
 لحبيتي من أعجب العجب  
 بين الصواحب أنفس اللعب  
 وبناء بابل فتنة الحقب  
 والفرس والرومان والعرب  
 ومصري الامصار للبدو  
 حيث انتهى بهم مدى الغزو  
 اي ميكلنج الناقد الباني  
 من طابع التخليد في فان  
 ممدوحة في الشرق والغرب  
 في جنب ما صنعت يدا حيي  
 بهديتي وقضت لها عجا  
 شيئاً يتم لها بها اربا  
 سرعان ما وافى وما انصرما  
 في ساعته وشاخ وانعدما  
 شفقاً بعيداً واضح الأثر  
 واقول يا اسنى على سحر  
 واستغرقت في لجة المحن  
 قطعاً طفت منها على الزمن

فاذا صفاء النفس عاودني وأقرني فوق التباريح  
 دال الهوى الاهلي من حزني وبقيتما ريجانتي روجي

لا مجال اليوم للاشواك مع هذه الزهرة الزهراء ، فالى العدد القادم (حاصد)



سمو الامير ضياء الدين افندي اكبر أنجال جلالة السلطان وقد قدم الى  
 القطر المصري لتحية جلالة ملك ومملكة الانكليز في سفرهما الى الهند

﴿ رواية الشهر ﴾

﴿ القطار الضائع ﴾<sup>(١)</sup>

في اليوم الثالث من شهر يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٠ ، وقف رجل في محطة سكة حديد « لندن والنواحي الغربية الوسطى » في ليثربول ، وطلب أن يرى مستر جايمس بلاند ناظر تلك المحطة . وكان هذا الرجل كهلاً اسمر اللون ، قصير القامة ، محدودب الظهر ، كأنه في عموده الفقري تقوساً أصلياً . وكان يرافقه رجل مهيب تدل ملامحه على انه اسباني الجنس ، او اميركي من اهالي اميركا الجنوبية . وهو متأبط محفظة صغيرة من الجلد الاسود مشدودة الى يده اليسرى بسير قد انطبقت عليه قبضته بحرص شديد

ولما مثل الاقوس بحضرة مستر بلاند تسمى قائلاً : انا لويس كاراتال . وقد وصلت الساعة آتياً من احد ثغور اميركا الوسطى ، وقاصداً الى باريس حيث تستدعيني اشغال عظيمة الاهمية جداً . ولقد ساءني كثيراً انني لم ادرك قطار الاكسبريس الذي سافر منذ هنيهة الى لندن . وليس في طاقتي ان اتربص ريثما يسافر القطار الآخر لأن كل ساعة أقضيها بعيداً عن باريس تكون بمثابة قضاء مبرم على اعمالي وآمالي . لهذا اودت السفر في قطار خاص بي وحدي غير مكترث للمال الذي يجب عليّ بذله في هذا السبيل

فأمر مستر بلاند بأن تعد قاطرة خصوصية ، وبأن تربط بها عربة للفحم ، وعربتان ، احدهما تحتوي على قسم معد للجلوس فيه ، وقسم يُعرف « بفرقة التدخين » والاخرى لا معنى لها سوى تخفيف ارتجاج العربة الأولى . فدخل لويس كاراتال ورفيقه الذي لم يعرف احد اسمه الى الاولى وبيت الثانية خالية خاوية ولم يكدهم يعود مستر بلاند الى مكتبه حتى وقف بين يديه رجل يُدعى مستر

(١) The lost train للكاتب الانكليزي المشهور Conan Doyle

هوراس مُور وطلب منه بالخاح ما طلبه وفاز به من قبل مسيو لويس كاراتال ورفيقه . قال ان مرضاً فجائياً اصاب زوجته في لندن ، وانه يخشى عليها كثيراً . فسفره لازم لازب لأن اموراً عائلية متوقفة على ان يدرك زوجته قبل وفاتها فان هي ماتت قبل ان يراها جرّت معها الى القبر مستقبل عائلة بأسرها

فقال مستر بلاند ان القانون يحظر عليه ان يسير قطارين خصوصيين على خط واحد في زمان واحد . على انه لا يرى مانعاً من السعي مع مسيو كاراتال فلعله يسمح بأن يُشرك آخر معه في قطاره الخاص . وقيل لمسيو كاراتال في ذلك فأبى كلّ الأباء . وحاول بعضهم ان يقنعه ولكنه اصرّ على الرفض متشبثاً بكونه قد دفع اجرة القطار وحده فهو والحالة هذه الأمر الناهي . فاسقط في يد مستر هوراس مُور حين غلب جفاء الاميركي الأقوس على لينه والخاحه ، فاضطرّ الى انتظار القطار العادي الذي كان مزماً أن يسافر في مساء ذلك النهار

ومشى القطار الخاص المقلّ لويس كاراتال ورفيقه في الساعة الرابعة ونصف تماماً . وكان الخط الحديدي بين ليثربول ومنشستر خالياً ، فلم يكن من الواجب أن يقف في محطة ما قبل بلوغه الى منشستر اذ يصلها حوالي الساعة السادسة ثمّ كانت الساعة السادسة وربما ولم يبلغ القطار محطة منشستر . وابتقت هذه المحطة في ذلك الى اختها في ليثربول فقلقت هذه ، وساورتها المخاوف ، وأبرتت في دورها الى محطة « سنت هيلنس » الواقعة على نحو ثلثي الخط الحديدي بين ليثربول ومنشستر وسألها عن ذلك القطار فورد منها الجواب التالي :

« مر القطار المخصوص في الساعة ٤ والدقيقة ٥٣ »

دوسر

سنت هيلنس

وكان ورود هذا النبا على ليثربول في الساعة ٦ والدقيقة ٤٠ . وفي الساعة ٦ والدقيقة ٥٠ وصل نابرفي آخر من منشستر يقول : لا عين ولا أثر للقطار المخصوص . ثمّ اتقضت عشر دقائق أخرى فوردت البرقية التالية : تحقّقوا جيداً من الموعد الذي مشى فيه القطار المخصوص ، فان قطار سنت هيلنس المحلي الذي كان يجب أن يصل بعده قد دخل محطتنا بدون أن يرى له أثراً او شبه اثر

قامت محطة ليثربول وقعدت لهذا النبأ ، ولكنها اطمأنت قليلاً إذ عرفت ان قطار سنت هيلنس لم يرَ أثراً للقطار المخصوص . فاتفق بذلك كل خوفٍ داخلها من حدوث أمرٍ ذي بال للقاطرة ، وترجع عندها ان احدى المحطات حجزت القطار المخصوص ريثما يمر القطار العادي . على انها رأت أن تتيقن الأمر فأبرقت في ذلك الى جميع المحطات بين ليثربول ومنشستر فوردت عليها الاجوبة التالية :

مرّ القطار المخصوص في الساعة ٥ — محطة كولنس كرين  
 مرّ القطار المخصوص في الساعة ٥ والدقيقة ٦ — إيرلستون  
 مرّ القطار المخصوص في الساعة ٥ والدقيقة ١٠ — بنيوتون  
 مرّ القطار المخصوص في الساعة ٥ والدقيقة ٢٠ — كنيون تجمكشون  
 لم يمر قطار مخصص قط من هنا — بارتون موس

فالتفت حينئذٍ مستر بلاند الى مدير الخطوط الحديدية لفتة دهش واندهال وقال : مرّ عليّ حتى اليوم زهاء ثلاثين سنة في خدمة مصلحة السكة الحديدية ولكنني لا أتذكر ابداً انه مرّ بي مثل هذا الحادث الغريب من قبل !

فقال المدير : حقاً ان هذا لمن الغرائب التي نخبير العقول ، واني لأعتقد ان هناك مصاباً أصاب هذا القطار بين محطتي كنيون تجمكشون وبارتون موس — وفي رأيي ان القطار قد حاد عن الخط فشرّد فتدهور في وادٍ ما

— اذا كان ذلك كذلك فكيف مرّ قطار الساعة الرابعة والدقيقة الخمسين على الخط بدون ان يرى له أثراً او يعثر على شبه أثر ؟

— لست ادري شيئاً يا مستر هود ، ولكن الواجب يقضي علينا بأن نأمر بفحص الخط بين كنيون تجمكشون وبارتون موس

ثم ما لبث ان ورد على ليثربول النبأ التالي من محطة منشستر :

« ما برحنا جاهلين كل شيء بشأن القطار المخصوص . اما الخط بين كنيون

تجمكشون ، وبارتون موس ، فسليم كالعادة وليس فيه أثر لحادث ما »

وعلى أثر هذا النبأ وردت البرقية التالية من ناظر محطة كنيون تجمكشون :

« كل الآثار تدل على مرور القطار المخصوص من هنا ، ولكن من اليقين عندنا انه لم يصل الى بارتون موسى . فخصت بنفسى الخط الحديدى فوجدته سليماً كالعادة وليس فيه أثر لحادث ما »

ونزل هذان النبا أن نزول الصاعقة على مستر بلاند فأخذ ينتف شعرة ، ويحرق اسنانه من القهر والتأثر الشديدين ، وهو يقول : انى اكاد أجن يا مستر هود . أمن الممكن أن يتحول قطار حديدي الى بخار يتطاير ثم يتلاشى فى الفضاء ؟ وفيما كان مستر بلاند ورفيقه مستر هود تتنازعهما الريب والشكوك ، وتساورهما الأوهام والخاوف اذ ورد عليهما من محطة كنيون تجنكشون هذا النبا :

وجدنا الساعة جثة المسكين جون سلندر المهندس الميكانيكى للقطار المخصوص مطروحة فى منحدر مثلث على ميلين ونصف ميل من المحطة

واتفق يومئذ ان صحف انكثرا لم تهتم لهذا الحادث الغريب لأنها كانت مشغولة عنه بمحادثة اخرى أعظم أهمية ، وأشد تأثيراً فى النفوس . ذلك انها كانت مشاركة باريس فى اضطرابها لفضيحة سياسية كبرى كانت تهدد الحكومة الفرنسية ، وفريقاً من عظماء القوم فى ذلك العهد . فلما ذكرت حادثة القطار المخصوص لم تنظر اليها الا نظرها الى الحوادث الجنائية التى لا يعلق عليها شأن ما

أما مستر بلاند فاستصحب المفتش كولنس مدير بوليس السكة الحديدية ، وقصد الى كنيون تجنكشون للبحث والتدقيق فى أمر القطار الضائع . وكانت على جانبي الخط الحديدى بين تلك المحطة ومحطة بارتون موسى ، مناجم فحم عظيمة ، ومعامل حديدية كبرى ، مربوطة بخطوط حديدية مفردة تصل بينها وبين الخط العام المزدوج . على ان بعض تلك المناجم كان قد أهمله أصحابه بعد ان استشروه واستنفدوا فحمه ، فتركوه أشبه شىء بهوات عظيمة فاغرة أفواهاها ، ومظلمة كأن لا قرار لها . وخيل الى مدير البوليس لأول وهلة ان القطار المخصوص شرّد الى أحد تلك الخطوط الصغيرة التى لم تحوّل ليرتباها عند نقطة الاتصال بالخط العام . ولكنه عاد فتذكر ان القطار الذى تلا فى سيره القطار المخصوص مرّ من هنالك ولم

يشرد . فقال في نفسه انه لا يبعد ان تكون هناك يدٌ أثيمة جرّت القطار المخصوص الى كمين من اللصوص كان يتربص له في احدى الغابات المجاورة  
 وشدّ ما كان اندهال مستر بلاند ورفيقه حين رأيا ان معظم الخطوط الصغيرة كان غير متصل بالخط العام لأن أصحاب المناجم المهمة كانوا قد اقتلعوا بضعة أمتار من الحديد عند نقطة الاتصال لعدم حاجتهم بها ، ودفعاً لما قد ينجم عنها من المصاعب للقطر السائرة اذا أهملتها أيدي العملة . ومع ذلك فلم تفتر عزيمة هذين الرجلين عن التدقيق والتفتيش بل ماشيا جميع الخطوط الى غاياتها ، ولكنهما لم يقفا على أثر القطار الذي كانا يفتشان عنه ، ولا تبينا شبهة ما . وكان أشد ما لاقياه من الدهول حين وقفا في المكان الذي وجدت فيه جثة المهندس سلندر على قيد أمتار قليلة من الخط العام الى جانب أحد الخطوط الصغيرة المقتلع حديدتها قديماً عند نقطة اتصالها بالخط الكبير . وقد حيرها أمرها فلم يفهما سبب وجودها هنالك على حين كان تهشمها دليل حدوث الوفاة فور السقوط من القطار اثناء سيره السريع وعادت الصحف الى هذه الحادثة فذكرتها بعد أيام متهمّة مستر كولنس بالعجز والتقصير . وحملت عليه حملة اضطرته الى اعتزال وظيفته حاقداً جزعاً  
 وفي اليوم الخامس من شهر يوليو ( تموز ) سنة ١٨٩٠ نشرت الصحف الرسالة التالية وقد كتبها « مك فرسن » الذي كان يقود القطار المخصوص وأرسلها الى زوجته من نيويورك فدفتها زوجته الى الجرائد فنشرتها هذه وهي :

## زوجتي المحبوبة

تذكرتك في غربتي وتذكرت شقيقتي العزيزة لويزا فهاجت الذكرى أشواقى اليكما . وتفكرت ملياً في حالنا الحاضرة فوجدت ان المروءة تقضي عليّ بالأنا ترككما وحيدتين في لندن لا نجدان نصيراً ولا تلقيان سلوى . فلماذا أنا باعث اليك أيتها الحبيبة بمبلغ عشرين جنيهاً تبذلينها نفقةً لكما في سفركما الى هذه البلاد . فتعالى اذن تواء الى نيويورك واقصدي الى بيت « جونستون » فيها حيث تجدين اني قد تركت لك الارشادات اللازمة لمعرفة المكان الذي سنلتاقى فيه . أما حالي فهي

قلقة جداً في الاثناء الحاضرة ولكن قلقتها يجب ان لا يكون عقباً في سبيل اجتماعنا.  
السلام عليك وعلى الحبيبة لوزا

من زوجك

جايمس مك فرسن

ثم سافرت هاتان المرأتان الى نيويرك تحت مراقبة البوليس السري . وأقامتا  
برهة في بيت جونستون ولكن على غير جدوى فعادتا الى لندن خائبتين . ومررت  
الايام على هذه الحوادث فَنسيها الناس ، وأهملتها الجرائد فكانها لم تكن

• •

في سنة ١٩٠٨ اي بعد اتقضاء زهاء ثمانى عشرة سنة على ضياع القطار  
المخصوص بين ليثربول ومنشستر ، نشرت جرائد مرسيلا في صباح احد الايام  
الرواية التالية ، وهي خلاصة ما اعترف به رجل يدعى « هيربرت دي لرنك » الجاني  
المحكوم عليه بالاعدام عقاباً لقتله تاجراً يُسمى « بوتالو » . قال :

« متى قرأ اعترافي هذا فريق من كبار القوم ، وعظاء السياسة في باريس ،  
فليعلموا انى أنتظر في سجنى على مثل جرم الغضا تدخلهم في امرى وتوسطهم في سبيل  
العفو عني . والآن فان حديثى الخالي من الأسماء اليوم ، يتحول غداً الى إفشاء أسرار  
هائلة قد طوتها الايام منذ سنة ١٨٩٠ ، فان العالم ما يرحم يجهل حتى الساعة حقيقة  
حكاية القطار المخصوص الذي حمل لويس كارنال ورفيقه من ليثربول في اليوم  
الثالث من شهر يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٠ ثم تبخر بين محطتي كنيون تينكشون  
ويارتون موس فتلاشى في الهواء . فحديثى اليوم حديث بطل تلك الرواية الذي  
كان يعمل بامرة اولئك الرجال العظام الذين وعدت بكم أسمائهم طمعاً بأن  
يستصدروا العفو عني ويخرجوني من هذا السجن الذي دفعت كرها اليه

في سنة ١٨٩٠ قامت باريس وقعدت لتلك المضيحة السياسية المالية الهائلة التي  
كادت تمت موتاً ادياً لا حياة بعده عدداً كبيراً من ساسة فرنسا وعظماء رجالها .  
ان اولئك القوم كانوا أشبه شيء بهذه القطع الخشبية المهتدمة الواقعة عالية الرأس في  
اللمبة المعروفة بلعبة « الكيل » وكان المرحوم لويس كارنال أشبه شيء أيضاً بتلك

الكتلة الخشبية الثقيلة التي يدحرجها اللاعبون بقوة نحو تلك الاخشاب . . . لطمة أثر لطمة ، وصدمة تلو صدمة ! واذا بتلك القطع الواقعة قد وقعت جميعها الى الارض ، الواحدة تلو الأخرى في مثل طرفة عين . اذا عرفت هذا عرفت أي خطر كان يهدد أولئك الرجال في قدوم كاراتال الى باريس وهو المعتمد السيامي الخبير والمثري العظيم . وعليه فقد تألفت في باريس في ذلك العهد ، لجنة مُعهد اليها القيام بكل عملٍ للفتك بهذا الرجل قبل وصوله الى العاصمة الفرنسية ، وكان يعوز هذه اللجنة رجل داهية يكون يداً لها فاخترتني لذلك ، وأمدتني بالمال والنفوذ وكان اول اعمالني اني بعثتُ الى اميركا رجلاً من اتباعي كنت اعتمد عليه كثيراً واثق باخلاصه ، وامرته بأن يتبع كاراتال كظله ، ويوقفني على حركاته وسكناته . ولكنَّ رسولي بلغ الى اميركا فور سفر كاراتال منها ، ولولا ذلك ما وصل عدونا الى ليثربول ولا رست سفينة قط الأ في مقر الحيتان !

ولم يكن شخص كاراتال وحده جلَّ قصدنا بل كان من اقصى امانينا ايضاً اخفاء اوراقه واتلافها والقضاء على رفيقه قضاءً مبرماً

وأقمت في ليثربول انتظر وصول السفينة وقد اعددت عدتي . ورسمت الخطة التي ازمعت ان اعمل بحسبها . واشتريت فئَةً من نهباء الانكليز لمساعدتي على اتمام قصدي . فما وقفت السفينة في الميناء حتى كنا على تمام الاهبة والاستعداد

ولما نزل كاراتال الى البر كان معه رجل اميركي كبير الجثة ، مهيب الطلعة ، في عينيه شرر يتقد دائماً اتقاد الكهرباء . وقد عرفناه بما سمعناه عنه من قبل . وكان اسمه غوميز وهو شجاع باسل يحب سيده ويتفاني في خدمته . ومما يجعلني ان اتباهى به الآن اني عرفت انه كان لا بد لكاراتال أن يسافر توتاً الى لندن ليتمكن من الوصول الى باريس في وقت سريع . فلم اشك قط انه سيستأجر قطاراً مخصوصاً يحمله ورفيقه الى العاصمة اذ يكون قطار الاكسبريس قد سافر قبل أن يدركه في محطة ليثربول . وكنت قد علمت ان السائق الذي سيعهد اليه بقيادة ذلك القطار يرجح أن يكون المسمى « مك فرسن » فاشتريت هذا الرجل في عداد الذين

اشترينهم . ثم كان ما توقعته . فأتت كاراتال جاء مستر بلاند وطلب منه بالحاح قطاراً مخصوصاً دفع أجرته فوراً واستقل به . حينئذ تقدم أحد اتباعي ووقف بحضرة مستر بلاند متسماً باسم هوراس مور ، وطلب بدعوى اختفها ما طلبه مسيولويس كاراتال ونحن عالمون ان القانون يحظر تسيير قطارين مخصوصين في وقت واحد الى وجهة واحدة . ولكننا طمعنا بأن كاراتال يسمح بأن يشاركه في قطاره سواه . غير ان هذا الرجل كان خائفاً وجلاً فأبى واصرّ على ابائه رغم الحاح مستر هوراس مور الظاهري . اما انا فكننت واقفاً على تلة مشرفة على منجم الفحم المهمل في « هرتيس » وقد ربطت خطه المفرد بالخط العام بمعاونة الفعلة الذين كانوا معي ، وحوّلنا الطريق الى هذا الخط الصغير بحيث مرّ القطار المخصوص شاردأً عن طريقه الى طريق المنجم بل الى طريق الهاوية اللاقرار لها . وكان رفيقنا سميت الوقاد في قطار كاراتال ، قد أخذ على نفسه تنويم مستر سلندر المهندس لكيلا يشعر هذا بتحوّل القطار عن خطه في المكان المختار . ولكنه قام بمهمته بطريقة فظة كان من جرأها ان سلندر وقع من القطار ومات . على ان قتل المهندس على تلك الصورة كان في عملنا المرسوم اشبه شيء ببقعة سوداء في رسم جميل ! ولما اشرف القطار على الهاوية من أعلى التل خفف مك فرسن سيره حتى تمكن سميت من القفز الى الارض ثم عاد فادار اللولب فجأة وفض هو ايضاً قبل أن يفوته الوقت . ومشى القطار وحده بسرعة فائقة

وكنت اراقب من موقعي كل ذلك فرأيت كاراتال قد اوجس خيفةً من تمهل القطار وسرعته الفجائية فأطل من النافذة وابصر الخطر المحدق به ؛ ثم رأنا واقفين ننظر اليه ، فاستجار بنا ، و اشار لنا مستغيثاً . واطل غوميز من النافذة نفسها وهو يصرخ ويستغيث ايضاً ولكن على غير جدوى

كنت أرى ذلك المشهد المخيف وأنا طلق الحيا ، باسم الثرلاني كنت أشعر في نفسي باني أتيت حينئذ عملاً متقناً كل الاتقان ، وقتت بمهمتي احسن قيام . ولقد خامرتني حينئذ فكرة التباهي والزهو فقتلت شاربي كبيراً واعجاباً وقلت لمن كان

حولي : ان لجنة باريس عرفت من اختارت لهذا العمل العظيم . وشعرت كأن قايي  
قد من فولاذ لأنني لم أتاثر قط ، ولم اكثر لديك الرجلين البريئين  
وكأنما قنط غوميز من النجاة فأشار لنا بيده ، ورمى محفظة الجلد السوداء  
فالتقطتها وأنا لا أعلم قصده من وضعها بين أيدينا

وسمنا بعد هنيهة قرعة عظيمة عرفنا منها ان القطار المخصوص قد وقع في  
الهوة . وحدث على أثر سقوطه انفجار هائل سمع له دوي شديد وتكاثف الدخان  
في الجو ، قلنا ان ذلك انما كان من انفجار مرجل القطار . . . ثم ساد على تلك  
النواحي سكون عميق !!!

حينئذ تحولنا الى محوكل أثر يدل على ارتكاب هذه الجريمة . فالتفتنا  
الخطوط الحديدية التي كنا قد وصلنا بها خط المنجم بالخط العام ، وأعدناها بذلك  
الى ما كانت عليه من قبل ثم تفرقنا فذهب كل منا في سبيله  
أما محفظة الجلد فقد احتفظت بها لنفسي لأن الحكمة تقضي بأن لا يجرّد  
المرء نفسه من السلاح لاسيما متى كان كثير الصلات بمثل أولئك الرجال العظام  
الذين أريد منهم اليوم ان يستصبروا العفو عني . وانهم فاعلون ذلك ولا ريب ،  
لأنهم يعلمون ان أوراق المرحوم لويس كاراتال هي في محفظة الجلد السوداء

حاشية : راجعت ما كتبتُه الساعة فوجدت اني نسيت ان أقول كلمة عن مك  
فرسن الذي كتب الى زوجته يستقدمها اليه في نيويرك . لقد كان من شأن تلك  
الرسالة ان توقع ذلك العبي في شبكة البوليس . فكان من المحتم علينا والحالة هذه ،  
ان تفصل بين هذا الرجل وامرأته ففعلنا . واني أشير على هذه المرأة ان تزوج  
اذا شاءت فقد أزلنا من طريق زواجها كل عقبة ما كاتبه هربت دي لرنك  
المقيم في سجن مرسيلا

